مقدّمة

حيوانات ونباتات، سَحَرَة ومشَعوذون، عفاريت، جِنّيّات وجنّيّات صغيرة، نجوم ومذنّبات، معلّمون وتلاميذ، أجداد وأحفاد يعيشون في هذه القِصَص الشعريّة التي كتبتها أُختنا ميكيلينا († 2014) للأطفال، والتي كُنّا نُعرّف عنها من باب الضَّحِك (فنّانتُنا). لقد استمدّت تخيّلاتها من الخبرات التي عاشتها في الطفولة.

كانت تعيش ميكيلينا في فناءٍ يُطلُّ عليه ثلاثُ منازلٍ، إسطبلَيْن مع الحظائِر، أبنية ريفيّة حيث تُحفَظُ الأدوات الزراعيّة، وبعيدًا قليلاً، ثلاث حدائق وثلاث أقفاصٍ للدجاج. في ذلك الفناء كان يتجوّل كلبٌ اسمه "فيدو"، والقطُّ كان يَغفُو متخابثًا، وطيور السّنونو والعصافير كانت تحلّقُ في فضاءِ ذاك الفناء.

في الشّتاء، عندما كانت اللّيالي طويلة، كانت تجتمع العائلات في الاسطبلات، دافئة ومريحة، حيث الأمّهاتُ كُنَّ يُحَيِّكنَ الصّوفَ بالسّنانير والجدّةُ كانت تُجهِّز الصوفَ للحياكة. وبما أنّه لم يكن هناك تلفاز ليقدّم عروضه الجاهزة، كانوا يُغنّون الأغاني القديمة حتّى باللغة العاميّة. ميكيلينا كانت تَضمُّ صوتها الصغير إلى أصوات الكبار، وكانت تتمتّع بتلكَ الألحان، من غير أن تعلم بأن الموسيقى سوف تكون كلّ حياتها. في السّهرات، لا يُغَنَّى فقط، بل كانوا يستمعون إلى حكايات تُروى من قِبَل رواةٍ يعرفون كيف يفتنون الآخرين: يَروُون ويَروُون من القِصص حتى كانَ يغرقُ في النوم كُلُّ الأطفال. كانت هذه الحكايات عبارة عن أساطير، أو أحداث قديمة وقعت فعلاً، يتناقلونها من سهرة إلى أُخرى، دائمًا مع بعض الزّيادات والتنميق.

عنوان الكتاب تمَّ اقتراحه من القصّة «أين تذهب الشّمس؟» («الشّمس تذهب لتنام / تحت خيمة مطرّزة بالنجوم»). الخيال الرائع سيحملنا على التفكير والتأمّل في مواقف، وخصوصًا اليوم، متفشّية وتدعو للقلق: التلوّث، العنف، العنصريّة، العادة في وضع اليد في جيوب الآخرين. ولكن من الناحية الإيجابيّة، تلك المواقف يمكنها أن تُصبِحَ: إحترام الطبيعة، التّعايش السّلمي، التكامل الاجتماعي، النزاهة الشخصيّة والمهنيّة. ستسألون لماذا هذه القصص على شكلِ أشعار. الإجابة بسيطة: لقد قلنا لكم سابقًا بأنّ ميكيلينا كانت موسيقيّة، وكموسيقيّة، كان من الطبيعي أن تُفكّر على شكْلِ أشعار. علاوة على ذلك، أَلَيْسَتِ القصائدُ أقربَ المُقرَّبينَ إلى الأغاني؟

شُكر خاص للأُستاذة روزاليا كافالّيري - بالنسبة إلَينا "سالي"-، التي عَملت بشغفٍ الرسوم التوضيحيّة لقِصَصِ صديقَتِها ميكيلينا.

كما نُعرِب عن امتناننا العميق للنّاشر، الدكتور ماريو بيرولّي، على قَبُولِه لهذا الكتاب واهتمامه به، ليسَ فقط في نُسخَتِهِ الورقيَّة، ولكن أيضًا في نُسخَتِهِ الإلكترونيَّة ***ebook***، والذي ينضَمّ إلى الكتاب السابق لميكيلينا «***Accorderò la cetra per cantare... oltre le umane brume***»، وهو مُتوفِّر بنُسخَتَين، ورقيّة و إلكترونيّة. من أجْل جَعلِ هذِهِ النّسخة الإلكترونيّة أكثر مُرونَة، اضطُرِرنَا لأن نُجِدَّ من عَددِ القِصَص الشعريَّة الموجود في نُسخَتِهِ الورقِيَّة.

كونيو، 1 حزيران 2016

ريتّا وماريا لويزا جيراودو